

أسلوب ، قال والاسلوب : الطريق والوجه والمذهب يقال :
أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب (...) والاسلوب
الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين
منه ^(١٢) .

غير أنّ هذه المادّة في صيغتها الاسمية : «أسلوب» لم ترد
في كتاب «البيان والتبيين» البتّة ^(١٣) ، إلا أنّ مجموعة أخرى من
المصطلحات قد استعملت في الكتاب استعمالاً تلقائياً يكاد يكون
«خاماً» وهي التي ستبلور شيئاً فشيئاً مع تبلور علم البلاغة عموماً،
ومن تلقائية استعمال الجاحظ لها سنحاول تحسس دقائقها الفنيّة
وهذه المجموعة من المصطلحات ذات الطّاقة المولّدة تستقطب
لفظة بلاغة وتلحق بها عبارة إبلاغ ، ثم لفظة فصاحة وتلحق
بها عبارة إفصاح ^(١٤) .

(١٢) المجلد الأول ص ٤٧٣ (ط - بيروت ١٩٦٨) .

(١٣) لاشك أنه من المفيد البحث في تاريخ هذه المادة من خلال استقراء المعاجم العربية
والكتب الأدبية السابقة لابن منظور لتحديد الفترة الزمنية التي استعملت فيها هذه المادة
بمعناها الجرد : « أفانين القول » .

(١٤) نزل عن هذه المجموعة لفظتي بيان لأنهما مقصودتان لذاتهما انطلاقاً من العنوان ، وهو
ما يدل على أنهما قد تبلورتا لدى الجاحظ من حيث المفهوم الذهني مما ينفي عنهما تلقائية
الاستعمال .

وفي هذا الصدد حاول بعض الدارسين تدقيق بعض هذه المصطلحات عند الجاحظ إلا أن
صيغة العمل كانت ارتسامية تقريبية .

انظر : عبد العزيز عتيق : تاريخ البلاغة العربية ص ٦١ - ٤٦ .

محمد زغلول سلام : تاريخ النقد العربي ص ١٩ - ٢٣ .

انظر أيضاً : محاولة فون جرينبيوم في فصلي بلاغة وفصاحة في دائرة المعارف الإسلامية
(اللسان الفرنسي) .